ما ينشر في هذه الصفحة لايعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة

سورية .. «اللعبة انتهت»

غالب قنديل

هذه العبارة ليست لأحد من أنصار الدولة السورية ومحازبيها ولا هي وردت في تصريح لأحد من المسؤولين السوريين بل هي الخلاصة التي انتهى إليها السفير الأميركي السابق روبرت فورد الذي لعب دورا هاما في تخطيط العدوان على سورية من مكتبه في دمشق ثم شغل موقعا مهما في إدارة العدوان بعد مغادرته للعاصمة السورية بقرار من إدارة اوباما.

تصريحات روبرت فورد وردت أواخر الشهر الماضي في حوار مع صحيفة الشرق الأوسط السعودية عرض خلاله ما يمكن اعتباره شهادة سياسية مهمة لأحد أبرز محركي ومخططي قيادة العدوان على سورية منذ عام ٢٠١١ ومن غير شك فقد أسهم فورد بشكل كبير في تنظيم وإدارة مجموعة من الشبكات والواجهات والعملاء في منصات سياسية وإعلامية تم تجنيدها في خطة تفجير سورية وهذا الحشد من عملاء وجواسيس الغرب قدرته جهات مطلعة بأكثر من ألف وخمسمئة شخص بينهم شخصيات سياسية وإعلامية وموظفون في الدولة تم اصطيادهم في برامج التعاون والتدريب المشتركة مع الدولة السورية وبشكل خاص عبر برامج المساعدة والتعاون الأوروبية ومن خلال الخطط الأميركية العلنية والسرية لتكوين مجموعات عمل ليبرالية تحت يافطات الديمقراطية والحريات العامة وحقوق الإنسان وكذلك بواسطة تنظيم الأخوان المسلمين وواجهاته الاجتماعية والثقافية والدينية وفروعه المتشعبة في سورية.

يعترف السفير الأميركي السابق بخيبة جميع الحسابات والرهانات والخطط الأميركية لإسقاط الدولة السورية والنيل من مكانة الرئيس بشار الأسد وهو يعترف كذلك بأن الجيش العربي السوري كسرمع حلفائه على الأرض ومن الجو جميع الخطوط الحمراء الافتراضية التي رسمها الأميركيون وآخرها المعارك الهامة والناجحة التي يخوضها في ريفي دمشق وحلب والبادية وريف الرقة وانتشاره على الحدود العراقية ويسجل فورد اعترافا حاسما بنجاح الدولة الوطنية السورية والرئيس بشار الأسد في ترسيخ صورة المعركة على انها مواجهة بين سورية وعصابات الإرهاب بعد تهاوي اليافطات السياسية التي سبق للولايات المتحدة ان حاولت عبرها تقديم صورة زائفة لتمرد شعبي مزعوم يطالب بالديمقراطية.

على جري المنطق الاستعماري الأميركي يتجاهل فورد في تفسير خيبة المخطط الأميركي وجود كتلة شعبية قوية وصلبة متزايدة الاتساع التفت حول الدولة والجيش والرئيس في معركة استقلال وطني وسيادة نجح الرئيس بشار الأسد في تقديم صورتها لمواطنيه انطلاقا من دعواته الصادقة للإصلاح والتغيير السياسي قبل سنوات من العدوان وهرب فورد من هذه الحقيقة ليجتر ذريعة المساندة الكبيرة التي تلقتها سورية من إيران وروسيا وحزب اللّه وبعض الفصائل العراقية.

الحقيقة ان أي ترصيد مقارن للدعم الذي تلقته سورية من حلفائها وما جندته الولايات المتحدة ومحورها الدولي والإقليمي المشارك في العدوان يظهر اختلالا كبيرا لصالح القدرات والإمكانات البشرية والمادية والاستخباراتية والعسكرية والإعلامية التي سخرت في خطة ضرب سورية بقيادة اميركية مع ملاحظة جوهرية هي الفارق الزمني بين مساري حشد العدوان وانتقال حلفاء سورية إلى الانخراط الجدي المباشر إلى جانبها في ملحمة الدفاع وهو يعتبر متأخرا بفارق سنتين بالنسبة لإيران وحزب اللّه واكثر من أربع سنوات بالنسبة لروسيا وهذه الفجوة الزمنية تحملتها سورية دولة وجيشا وشعبا بلحمها الحي منفردة وبقدراتها الخاصة في مجابهة جيوش الإرهابيين والمرتزقة متعددي الجنسيات والتي قدر عديدها بمئات الآلاف وقادتها غرف العمليات من عمان واسطنبول بالإمرة الأميركية المباشرة وبمؤازرة صهيونية ميدانية.

روبرت فورد المشارك في جميع فصول العدوان على سورية اوجز الموقف بالقول : اللعبة انتهت متوقعا خروجا اميركيا ذليلا من سورية كما جرى في لبنان عام ١٩٨٣ محذرا القيادات الكردية من خطر تصديق الوعود الأميركية ساخرا من وهم الحماية الأميركية لأي من القوى المرتبطة بواشنطن على الأرض السورية في وجه زحف الجيش العربي السوري وحلفائه وامام توازن القوى ومفاجآت الميدان التي خرقت جميع التقديرات والتوقعات وأسقطت خرائط التقسيم وما بني عليها.

ليس تقدير بنيامين نتنياهو بعيدا عن رؤية روبرت فورد وفقا لما ورد في تعليقه على اتفاق ترامب – بوتين حول تجميد القتال في الجبهة الجنوبية الغربية فقد توقع ان ينتشر الجيش العربي السوري على الأرض ويكتسح مواقع العصابات التي تسهم تل أبيب في دعمها وتشغيلها منذ سنوات مشبها الوضع بما جرى في الجنوب اللبناني بعد صدور القرار ١٧٠١ عام ٢٠٠٦.

اللعبة انتهت والتحولات الجارية تبشر بالخاتمة التي قد لاتكون وشيكة جدا لكنها تقترب واقعيا ومن الواضح ان مسار الأحداث السياسية والعسكرية المتلاحقة سيقود إليها وهوما لخصه روبرت فورد بعبارة : لقد انتصر الرئيس الأسد.

حزب اللّه يسلب 'اسرائيل' مفاجأة الحسم الخاطف

جهاد حيدر

يحرص كل من "اسرائيل" وحزب اللّه، في كل سنة، على احياء حرب تموز ٢٠٠٦، كلٌ لخلفياته وأهدافه. من جهة العدو، لا يستطيع صناع القرار في تل أبيب تجاهل هذه المحطة من تاريخ الصراع العربي الاسرائيلي، بفعل ما ترتب عليها من نتائج غيَّرت من المعادلات، وايضاً، بهدف استخلاص العبَر كي تبقى حاضرة في الوعي العام على أمل عدم الوقوع في خطأ التقدير نفسه. أما بالنسبة لحزب اللّه فالمسؤولية تجاه مجاهديه وشهدائه وقضيته وشعبه وأمته، تفرض عليه مواصلة احياء هذه الذكرى. ليس فقط عرفاناً للجميل، بل ايضا، جزء من المعركة الدائرة على الوعي، وجزء من معركة الخيارات الكبرى في الصراع مع "اسرائيل"، وفي سياق التأسيس لمعادلات تحمي الوطن والامة.

على نفس القاعدة، لا تندرج استعادة المحطات التي مرت بها الحرب، ضمن مفهوم التكرار الممل. بل هي مدرسة يمكن لكل من تحلى بقدر من البصيرة أن ينال منها، بقدره، وبقدر ما يملك من وعي وأدوات تمكنه من تجديد وعيه وشحذ هممه وتعزيز ارادته.

في المقابل، من أهم الاخطار التي يمكن أن تترتب على الكف عن مواصلة احياء هذه المحطة – المنعطف، في تاريخ الصراع والمنطقة، وما تخللها من مواقف وأحداث، (بحجة أنه سبق أن تكرر الحديث عنها)، أن هناك أجيالا ستنشأ لا تعرف شيئا عن البطولات والتضحيات والانجازات التي تحققت، وسيحرم هؤلاء من المخزون المعرفي الذي كان يفترض أن يحصنهم في مواجهة حملات التعمية والتشويه، التي تتعرض لها كل الانجازات والمحطات التي مرت بها المقاومة بشكل عام، والمقاومة الاسلامية بشكل خاص.

من أبرز المحطات التي مرت بها الحرب الاسرائيلية، في ايامها الاولى منذ ما بعد نجاح عملية الاسر، أن "اسرائيل" بادرت في اليومين الاولين الى تغيير الاسم الذي أطلقته على عدوانها من "الجزاء المناسب"، الى "تغيير الاتجاه". أهمية هذا التغير أنه يؤشر الى أهداف تلك الحرب، ويعكس تحولا في القرار والاستراتيجية.

يشير "الجزاء المناسب"، الى أن الضربات الاولى كانت بمثابة ردة فعل على عملية الاسر، ولذلك ركز الاسم على كون العدوان جزاء مناسبا للعملية، وبهدف امتصاص الصدمة التي تلقاها الواقع الاسرائيلي وتعزيز قدرة الردع. لكن بعد التواصل بين واشنطن وتل ابيب، تبدل هدف العدوان الى محاولة إحداث تغيير جذري في الساحتين اللبنانية والاقليمية. بمعنى أنهم استغلوا ما اعتبروه فرصة وفرتها العملية من أجل تنفيذ هجوم اسرائيلي واسع على حزب اللّه، كان يفترض أن يتم تنفيذه في وقت آخر. وبات شن هذا الهجوم ملحاً في أعقاب فشل الرهان الاميركي على مفاعيل وتداعيات اخراج الجيش السوري، وعلى الداخل اللبناني، في نزع سلاح حزب اللّه. وبرزت هذه المفاهيم والاهداف في مواقف رئيس الوزراء الاسرائيلي في حينه، ايهود اولمرت الذي أعلن امام الكنيست في ١٩ تموز، أن "الشرق الأوسط بعد الحرب لن يكون كما كان قبلها"، وفي الموقف الشهير لوزيرة الخارجية الأميركية، آنذاك، كوندوليزا رايس التي ربطت بين الحرب الإسرائيلية وإنتاج شرق أوسط جديد.

المحطة الابرز والاهم في الايام الاولى للحرب، تمثلت في حرص "اسرائيل" على أن توجه ضربة خاطفة لقدرات حزب اللّه الصاروخية الاستراتيجية، وهو ما أطلقت عليه في حينه عملية "الوزن النوعي". وبدا واضحا أن الاسرائيلي استند الى تقدير مفاده أن نجاح هذه العملية الجوية سيسلب حزب اللّه القدرة على الرد في العمق الاسرائيلي. وفي المقابل، سيطلق يد "اسرائيل" في الضغط العسكري التصاعدي ضد العمق اللبناني. امام هذا الواقع المفترض، بحسب المخطط الاسرائيلي الاميركي، كان ينبغي أن يضطر حزب اللّه الى التسليم بالشروط الاسرائيلية أو سحقه، وبالتالي نجاح المخطط الاميركي في لبنان والمنطقة، الذي كان يفترض أن يؤدي الى اعادة انتاج واقع سياسي استراتيجي في لبنان والمنطقة.

لكن مكمن فشل العدوان الاسرائيلي، ومن ورائه المخطط الاميركي، هو أن حزب اللّه أجهض الاندفاعة الاسرائيلية عبر سلب ما كان يفترضه مفاجأة "الوزن النوعي" التي حوَّلها، بحسب ما اعلن أمين عام حزب اللّه السيد حسن نصر اللّه لاحقا، الى "وهم نوعي". وهو ما أثبتته التطورات اللاحقة عندما تواصل استهداف حزب اللّه بالصواريخ للعمق الصاروخي وصولا الى اليوم الاخير، وكانت المفاجأة والصدمة الاولى بعد "الوهم النوعي"، للقيادة والجمهور في "اسرائيل"، تمثلت بتساقط الصواريخ على مدينة حيفا بدءا من ١٦ تموز، بعدما كان يفترض أن سلاح الجو الاسرائيلي دمر القدرات الصاروخية لحزب اللّه.

فلسطين..قضية لا يمكن تهميشها

حميدي العبداللّه

بذلت ما كان يعرف قبل انطلاق «الربيع العربي» عام ٢٠١١، بمنظومة الاعتدال العربي، كلّ جهد مستطاع لتصفية القضية الفلسطينية عن طريق حلّ سياسي متعاقد عليه بين منظمة التحرير والكيان الصهيوني. وعلى الرغم من أنّ قيادة منظمة التحرير بزعامة ياسر عرفات، كانت القيادة الفلسطينية الأكثر نفوذاً حتى عام ٢٠٠٠، ورمت بكلّ ثقلها للوصول إلى مثل هذه التسوية، وقدّمت تنازلات سياسية لم تلاق إجماعاً فلسطينياً، مثل الاعتراف بـ«شرعية إسرائيل»، ورغم إجماع الحكومات العربية، باستثناء سورية، وإجماع دول العالم بما في ذلك روسيا يلتسين، على دعم هذا الحلّ.

سرعان ما تعثرت التسوية، ولا سيما بعد اغتيال إسحق رابين رئيس وزراء العدو، وبعد ذلك هيمن اليمين الإسرائيلي المتشدّد على حكومات العدو الصهيوني، ونفذ أرييل شارون انسحاباً من طرف واحد من غزة للتخلّص من عبء المقاومة الفلسطينية، ولقطع الطريق على حلّ الدولتين.

عند بدء أحداث «الربيع العربي»

بُذلت جهود مستميتة من الأطراف ذاتها التي سعت في السابق لإيجاد تسوية للصراع العربي الإسرائيلي على قاعدة الدولتين، أيّ الحكومات العربية، والدول الغربية، وحكومة العدو، وسعت إلى تهميش القضية الفلسطينية، بل أكثر من ذلك خلق أعداء وهميّين للعرب مثل إيران، وقد ساعد على ذلك اقتراب بعض فصائل المقاومة من الأنظمة العربية التي سعت إلى تحويل أحداث المنطقة إلى فرصة لتهميش القضية الفلسطينية، طالما أنّ حلّ الدولتين بات مستحيلاً في ظلّ رفضه من قبل حكومات العدو الإسرائيلي وفي ظلّ تراجع أعمال المقاومة، والالتهاء بالنزف الحاصل على امتداد البلاد العربية الذي تسبّب به «الربيع العربي».

لكن جهود الحكومات العربية والحكومات الغربية على هذا الصعيد تبدّدت تماماً مثل ما فشلت محاولات «حكومات الاعتدال العربي».

القضية الفلسطينية لا يمكن تهميشها لأنه في كلّ مرة بذلت محاولات على هذا الصعيد قادت إلى اندلاع انتفاضات جديدة.

عام ١٩٨٧ عندما عقدت القمة العربية في الأردن وتجاهلت القضية الفلسطينية، انطلقت الانتفاضة الأولى، وعام ٢٠٠٠ عندما فشلت مسيرة التسوية بدعم من حكومات الاعتدال العربي انطلقت الانتفاضة الثانية، والآن بعد انطلاق «الربيع العربي» وتحويله إلى فرصة لتهميش القضية الفلسطينية، تجدّدت الانتفاضة بأشكال جديدة، منها الدهس ومنها حرب السكاكين، وآخرها الهجوم المسلح في القدس من قبل فدائيّي أمّ الفحم.

كلّ ذلك يؤكد أنّ فلسطين قضية لا يمكن أن تهمّش.

كيف ستتصرّف جماعة الرياض السورية؟

ناصر قنديل

يبدو واضحاً أنّ التفويض الذي مُنح للسعودية بإدارة التفاوض حول سورية عبر واجهة مؤتمر الرياض قد نزع كلياً منها أميركياً، بمجرد الإعلان عن التفاهم بين الرئيسين الأميركي والروسي على خطة لجنوب سورية، بعدما كان نزع جزئياً مع رفض منح أيّ تشكيلات عسكرية تابعة لجماعة الرياض دوراً في معارك الرقة. وحصر الأمر بالجماعات الكردية التي جرى تظهيرها كحليف رئيسي لواشنطن بين الجماعات السورية تليها جماعات منتقاة من العاملين في الأردن الذين أنيطت بهم معارك التنف. وهذا تحوّل كافٍ للقول إنّ جماعة الرياض المعارضة التي بقيت منذ وصول الرئيس الأميركي دونالد ترامب إلى البيت الأبيض تصرّح علناً بأنها تنتظر تبلور الاستراتيجية الأميركية الجديدة التي تعوّل عليها بالكثير من التغييرات، تكتشف اليوم أنها خارج هذه الاستراتيجية .

– من الضفة التي تقف عليها هذه الجماعة كان صحيحاً أن تنتظر الاستراتيجية الأميركية لأنها جوهر ما يقرّر سياسات الحلف الذي يقدّم لها التغطية والتغذية ويصنع لها الدور ويرسم حدوده، لكن وبعدما تبلورت علامات هذه الاستراتيجية وقوامها التفاهم مع روسيا على حلّ سياسي وأمني هو ما نطق به الرئيس الفرنسي، بحضور الرئيس الأميركي، وأعلنته «واشنطن بوست» كمحور للتغيير الأميركي، يقوم على الاعتراف بشرعية الرئيس السوري والتعامل معه كأمر واقع حتى تتمّ انتخابات جديدة متفق عليها، ضمن الحلّ السياسي وبعد نهاية الحرب على الإرهاب، يصير السؤال، كيف ستتصرّف جماعة الرياض تجاه القضية التي جعلتها محور تعطيلها لكلّ فرصة حلّ سياسي تحت عنوان أولوية البتّ بمصير الرئاسة السورية كشرط لأيّ حلّ؟

– واضح أنّ الأميركيين والروس والفرنسيين وقريباً الأتراك سيتعاونون لبلورة وفد معارض مفاوض يضمّ الأكراد، ويكون موحّداً، يضمن إلغاء خصوصية عسكرية كردية على

حدود تركيا، ويضمن تمثيل مَن يهمّ أميركا وفرنسا وروسيا وتركيا تمثيلهم. والواضح أنّ مثل هذا المسعى بسقف سياسي متفق عليه بين اللاعبين الكبار سيُفرز مجموعة اتصال دولية إقليمية تضمّهم مع السعودية وإيران، وسيعرض على السعوديين الاختيار بين السير بهذا الحلّ أو الخروج من دون إحراج، والسعودية مثقلة بملفين كبيرين هما حربها في اليمن وأزمتها مع قطر، وفي كليهما تحتاج أميركا أكثر من حاجتها لجماعة مؤتمر الرياض، فماذا سيفعل هؤلاء؟

– تحدّث المبعوث الأممي وتحدّث السفير الروسي في جنيف عن تغييرات إيجابية بموقف جماعة الرياض. وقال السفير الروسي إنّ عناصر متطرفة لا تزال تعيش في الماضي وتعرقل وحدة المعارضة وواقعيتها، فجاء الردّ من منسق جماعة الرياض، رياض الأول وتأكيد رياض الثاني الناطق باسم الجماعة، بالنفي والتمسك بالموقف من مصير الرئاسة السورية عاملاً مقرّراً للحلّ السياسي، والسؤال هو ببساطة وقد خسرت هذه الجماعة أيّ تأثير عسكري، وآخر فلولها جيش الإسلام وممثلها التفاوضي ورئيس بعثتها العسكرية في أستانة، يعلن حلّ نفسه للانضمام إلى صيغة تتيح قبوله في مفاوضات حلّ للغوطة، وقد خسرت أيّ تغطية دولية لموقفها، بموقفي أميركا وفرنسا، وخسرت نصف الغطاء الإقليمي مع انضمام تركيا ضمناً عبر معادلة أستانة لما يتفاهم عليه الروس والأميركيون والفرنسيون مادام يضمن إنهاء الخصوصية الكردية العسكرية، عبر مشاركة الأكراد في جنيف. فهل يشكل الرهان على التعطيل السعودي سبباً كافياً لموقف لا تملك السعودية معه أكثر من التحفظ أو الانسحاب أو القول بترك الأمر لجماعة الرياض وما تقرّره؟

– الغباء السياسي وصف يبحث دائماً عن أمثلة حسية لأساتذة التاريخ والعلوم السياسية يشرحون عبره لتلامذتهم المعنى بوسائل إيضاح. والأكيد أنّ تاريخ جماعة الرياض المعارضة ورموزها ستُقدّم مثالاً دسماً يفرح به الأساتذة لشرح الغباء السياسي لتلامذتهم من دون عناء.